اجمع ويركمن يرى ويسمع من يسمع • بعد المحيط من المحدد واحد • والكل في حق الوجود سواء
والحق يعرف ذاته من ذاته • صح الهوى فتلاشت الاهواء • المعرفة صعود ونزول
ووقوف ووصول • فلا الوصول من البداية ينقطع • ولا البداية عن النهاية تمنع •
من له الامر راجع • كما شاء يصنع • حصل القصد واستقر • فلم يبق سطح •
العارف في البداية يشكر الراكع والساجد • ثم يعذر الواجد المتواجد • ثم يرحم المنكر الجاحد • فاذا امحى
ورد العدد الى الواحد قال لسان حاله • من راى لي نشيدك • اوعلى عينها اثر
فلا الحكم قيل له • ذهب العين والاثر • الى الافاق • الرايس العارف هش بش بسام
يجل الصغير من تواضعه مثل ما يجل الكبير • ويبسط من الخامل مثل ما يبسط من النبيه • ثم ملل فقال
وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شي فانه يرى فيه الحق انى لاجد ريح يوسف
لمحت نارهم وقد عسعس الليل • وضج الحادي وحار الدليل • فتاملتها وقلت لصحبي
هذه النار نار ليلى فميلوا • العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن هيبة الموت وجواد
وكيف لا وذكرم مشغول بالحق وقالوا من عرف الله صفا له العيش وطابت له الحياة وهابه كل شي وذهب
عنه خوف المخلوقين وانس بالله رب العالمين الشبلي ليس لعارف علاقة • ولا لمحب شكوى • ولا لعبد دعوى
من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك انتهى وقال رحمه
الله تعالى في بعض تراجم الروضة الفرع الصاعد الى الهوى • على خط الاستوى • من راس العمود القايم •
المنتهي الوجود الدايم • ويشتمل على قشر لطيف • وجرم شريف • وافنان ذوات الوان • قنوان وغير قنوان •
وطلع نضيد • وجنى سعيد • فالقشر الحدود والرسوم • وخواص العارف الذي هو المعروف بها والموسوم •
والفنون التي يقوم عليها والعلوم • والجرم ظاهر الخلق المقسوم • وعلاجه كما يعالج الجسوم • وباطنه المجاهدات
التي عليها يقوم • وقلب الرياضة والغصون المقامات منها المقام المعلوم • وما دونها السلوك الذي بتدريج
غدايره تبلغ الافنان والورقات ما نتره وهره والزهرات اللوايح والطوالع والبواده التي لها الهجوم • والواردات
التي تدوم او لا تدوم • ثم الجنى وهو الولاية التي كان الغارس عليها يحوم انتهى ثم فصل الكل رحمه الله تعالى
فليراجعه من اراده ومن نثر لسان الدين ما كتبه على لسان سلطانه للامير يلبغا الخاصكي وهو الى
الامير المؤتمن على امر سلطان المسلمين • المعلق بتدبيره السديد قلادة الدين • المثني على رسوم بره المقامة
لسان الحرم الامين • الاوى الى مرضاة الله ورسوله الى الربوة ذات القرار والمعين • المستعين من الله على
ما حمله واثقله بالقوي المعين • سيف الدعوة • ركن الدولة • قوام الملة • مومل الامة • تاج الخواص •
اسد الجيوش • كافي الكفاة • زين الامراء • علم الكبراء • عين الاعيان • حسنة الزمان • الاجل المرفع الاسنى
الكبير الاشهر الاسمى الحافل الفاضل الكامل المعظم الموقر الامير الاوحد يلبغا الخاصكي وصل الله اسعاده
تشرق لمرتبتها • وصنايع تسح فلا تشح درتها • وابقى تلك المثابة قلادة الله وهو درتها • سلام كريم
طيب برعميم • يخص امارتكم التي جعل الله الفضل على سعادتها امارة • واليسر لها شارة • يساعد الفلك
الدوار مهما اعملت اداره • وتمتثل الرسوم كلما اشارت اشارة • اما بعد حمد الله الذي هو بعليه في كل
مكان • من قاص ودان • واليه توجه الوجوه • وان اختلفت السير وتباعدت البلدان • ومنه يلتمس الاحسان
وبذكره ينشرح الصدر ويطمين القلب ويمرح اللسان • والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله العظيم
الشان • ونبيه الصادق البيان • الواضح البرهان • والرضى عن اله واصحابه • واحزابه احلاس الخيل
ورهبان الليل • واسود الميدان • والدعا لامارتكم السعيدة بالعز الرايق الجزء والعيان • والتوفيق الوثيق
البنيان • فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم حظا من فضله وافرا • وصنعا من محيا السرور سافرا • من
الاعلام بالنعم الجسام مسافرا • من حمراء غرناطة حرسها الله دار ملك الاندلس دافع الله عن حوزتها
كيد العداة • واتحف فضلها بابواكر النصر المهداة • ولا زايد لله الشوق الى التعارف بتلك الابواب الشريفة
التي انتم عنوان كتابها المرقوم • وبيت قصيدها المنظوم • والتماس بركتها الثابتة الرسوم • وتقرير
المنول في سبيل زيارتها بالارواح عند تعذره بالجسوم • والى هذا فانا كانت بين سلفنا تقبل الله جهادهم
وقدس نفوسهم وامن معادهم • وبين تلك الابواب كما عرفتم من عد لها وافضالها مراسلة ينم عرف الخلوص
من خلالها • وتسطع انوار السعادة من افاق كمالها • وتلتمح من اسطار طروسها محاسن تلك المعاهد •
الزكية المشاهد • وتنوء عن فضل المذاهب • وكرم المقاصد • اشتقنا الى ان نجددها بحسن منابكم •
ونصلها بمواصلة جنابكم • ونفتتح في عودها الحميد مكاتبكم • ونومل لها زمامكم • فخاطبنا الابواب الشريفة في
هذا الغرض مخاطبة خجلة من التقصير • وجلة من الناقد البصير • ونومل الوصول في خفارة يدكم التي لها الايادي
البيض • والموارد التي لا تغيض • ومثلكم من لا يخيب المقاصد في شمايله • ولا تضحى الماملة في ظل خمايله • فقد
اشتهر من حميد سيركم ما طبق الافاق • وصحب الرفاق • واستلزم الاصفاق • وهذه البلاد مباركة ما سلف
احد فيها مباركة الا وجدها في نفسه ودينه • وماله وعياله • والله اكرم من وفي الامر بمكياله • والله عز
وجل يجمع القلوب على طاعته • وينفع بوسيلة النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعول على شفاعته • ويبقي تلك الابواب
ملجا للاسلام والمسلمين • وظلا لله على العالمين • واقامة لشعاير الحرم الامين • ويتولى اعانة امارتكم على
وظايف الدين • ويجعلكم ممن انعم الله عليه من المجاهدين • والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى
ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى قوله في قضية امتناع بعض الموثقين من اكل طعامه بمدينة

سلا

سلا وقد صدر كتابه المحصل المسمى بمثل الطريقة في ذم الوثيقة وهذا نصه • اما بعد حمد الله الذي قرر
الحكم والحكمة • وبين الحلال من الحرام بما اوضحه من الاحكام وعلمه • ونوع جنس المعاش وقسمه • ومان لكل
نوع منه وسمه • فاثبته منفيا وتنافي درجات التفضيل ورحمه • والصلاة والسلام على مولانا محمد رسوله
الذي فضله على الانبياء وقربه • وطهره من دنس الشبهات شيمه • فما استعمله في غير طاعته ولا استخدمه • ولا
اعمله في سوى البر والهدى بنانه ولا قدمه • والرضى عن اله واصحابه الذين رعوا ذممه • واستمطروا
ديمه • وتواصوا من اجله بالبر وتواصوا بالمرحمة فهذا كتاب سميته مثل الطريقة • في ذم الوثيقة
دعا الى جمعه قلة الانصاف من المداهن والمعاصر • والمباهة في مدرك النور الباهر • ورضى مظنة النبيل
منهم بالباع القاصر • والمناضلة عن الحي الذي لم يوبه لحق بالولي ولا بالناصر • ولو صنعه حكاية • ولقصة
شكاية • اذ معرفة الاشيا يعللها بما يتشوق اليه • ويحرض عليه • وهو اني لما قدمت على مدينة فاس حرسها
الله ستخلصا بشفاعة الخلافة • ذات الانافة • مستدعى برسالة الايالة • ذات الجلالة • فانبجح المنة لله
الستر • والفسح الفتر • وشفع من النعم الوتر • واقتدى المروس بالرايس • وتنافس الاعلام في التانيس
واتصل الاحتفا والاستدعا • وانتخب الموعى والوعا • واخذ اعقاب الطيبات الوضو والطيب والدعا •
تعرفت في من جملة الاخوند • والمداعي المنقبنه • برجل من نبيها موقعها عرفني بمخيلة البشاشة التي يستغرب
بها الغريب • ويستخلص هوى من لم يعمل التجريب • فانست بمكانه • واستظهرت على ما يعرض من مكتب بكانه
وشاني في الاغتباط بمن عرفت شاني • فلست المقة بشاني • واسترسالي حتى لمن اسالي طوع عناني •
اقاد كم النعاء منى فلا ثتر • ضميري وتتلوه يدي ولساني • ولم يك الا ان حللت بمدينة سلا
حرسها الله مقصود المحل • وان رغم الدهر الذي رمى فاقصد معتمد بفتوحات الله وان اريح الباب بزعمه
واوجد معجبا بعد دعاية عنايته وان كمن وارصد لا يمر فاضل الاعرج على مثواي • واني من البر نوق هواي
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها • وتعرفت من صاحبي الفاسي انه قدم علينا من حضرة عمليه فلا لها الدسر
المنهوبة • وتحللها المسبعة المرهوبة • والفتدى الاطعمة التي هرقتها الدموع • ومطبختها الحمى المروع •
واستقر بالمدينة بعد ان لاذ وضرع • وجدل وصرع • نافق البقلة كاسد الودع • وتنزل بثوب خول •
ومحط مجهول • وكنف ممقوت • وجوار لا يحفل بغيبة ولا يسمح بقوت • فبادرت استدعاه بفاضل من
الطلبة ممن يليق به الوارد • ويقتاد الشارد • وقد اعرب بتراه الاحتفا والاحتفال • واجبت الاعتذار الاقفا
وجهزت السرايا الى التماس نعم الله تحلت الانفال • فلما عرض عليه الدعوة تحرف ونفر • ولماس عطفه
بالاستنزال نبرا وظفر • حتى بهت الرسول كما بهت الذي كفر • وآب يحمل عذرا باردا • واحتجاجا شاردا
واقطعته جانب شماسه • وخليت بينه وبين وسواسه • ومن الغد قصدني فاعتذر • واكثر الهذر
ولم يبت الله النبات الحسن شيا مما بذر • وكان جوابي اياه مانصه • ابيتم دعوتي اما لبا
وتابى لومه مثلي الطريقة • وبالمختار للناس اقتداء • وقد حضر الوليمة والعقيقة
وغير غريبة ان رق حر • على من حاله مثلي رقيقه • واما زاجر الورع اقتضاها
ويابى ذاك دكان الوثيقه • وغشيان المنازل لاختيار • يطالب بالجليلة والدقيقة
شكرت مخيلة كانت مجازا • لكم وحصلت بعد على الحقيقة • وداع جرها نقلت عنها الجنوب
وكلف بها الطالب والمطلوب • وهش الى المراجعة عنها احد الموثقين بسلا ممن يحول حول حمى الادراك
ويروم درجة الاختصاص ببعض الفنون والاشتراك • وله في الادب مسلك وجلب البابين بما نصه
رسولك لم يبين لي عن طريقه • تقرب من حديقتك الانيقه • فلا باؤ لديك ولا اباء
ولكن سار في العرض الطريقه • وهب اني اسات فكم صديق • تدلل واعتدى نجفا صديقه
ولا عجب بان لرقيق حر • بكى عند مجلته رفيقه • واني فيك معتقد ولكن
ارى الايام حاقدة حنيقه • على ذي الود تمنى ودحقى • يفارقه وان اضحى رفيقه
زاجعته بما نصه لما اسلفته جرا مصاعبه • وكلت له بصاعه • من استغضبت منه ذي الخليقه
بغضبة بانكار خليقه • ولم يغضب قيس او حمار • مجازا لا لعمري بل حقيقه
بعثت برسولك مع عتيق • فلم تطع الرسول ولا عتيقه • ولو وافت السفيرة الذنب لما
عجلت له ولم تبلغه ريقه • امام جماعة وفريق تقوى • ومبلغ حجة وحفيظ سبقه
نبوت بها على الايام د • عضالا لا تفيق عليه فيقه • وقد عارضت عذرك باعتراف
فزدت مذمة نثم الطريقة • وهل بعد اعتراف من نزاع • وهل بعد انفصال من وثيقه
ومن جهل الحقوق اطاع نفسا • بحار الجهل راسبة غريقه • ومبغي نيقة ام بعيد
لذا نصب المهندس منجنيقه • فامسك حينئذ واقصر • ورأى الامر يطول فاختصر • الا انه نمى اليه
قولي ان دكان الوثيقة ان تادى الورع فيمن يلزم • وانه ليس لدة عما هو بصدده • فارتمت ان انصر
الدعوى بما يليق المنصف المساهل • وينكره الا غر الجاهل • ويشد به المنازل والمناهل والمعالم والمجاهل
مستندا الى الحكم الشرعي • والسنن المرعي • والمشاهد والحس • وشهادة الجن والانس • ولو ترك القطا
ليلا لناما • والله يجعله موقظا من السنات • واذعا عن كثير من الهنات • وينفع فيه بالنية فانما الاعمال
بالنيات • وها انا ابتدى وعلى الله الاعانة • وبحوله وقوته الافصاح والابانة • قلت ينحصر الكلام فيه
في سبعة ابواب الباب الاول في جواز الاجارة فيها عند العلماء الباب الثاني في الشركة المستعملة بين اربابها

Copyright King Saud University